1

الباب الأول

أسس بناء المنهج

الفصل الأول

مفهوم المنهج وتطوره

1- التربية والمنهج

2- مفهوم المنهج التقليـدي ونقده

3- عوامل تطوير مفهـوم المنهـج

4- مفهوم المنهج بمعنـاه الحديـث

5- المنهج في وزارة التربية والتعليم

أولا- التربية والمنهج:

التربية عملية تنشئة اجتماعية، وظيفتها الرئيسية اكتساب الأفراد ثقافة مجتمعهم.. وعن طريق المنهج الدراسي يكتسب الفرد الكفاية الاجتماعية والصفات السلوكية التي تؤهله للحياة في مجتمعه. فالمنهج الدراسي يعبر عن محتوى العملية التربوية، باعتباره الواقع التعليمي الذي يعيشه التلاميذ، ويكتسبون من خلاله خبرات تتعلق بمجموعة من السلوكيات والمعارف والمهارات والقيم والاتجاهات.

والمنهج بهذه الصورة يجسد ويترجم فلسفة المجتمع التربوية إلى واقع معنى التربية المطلوبة لهذا المجتمع وطبيعتها ووسائطها التربوية ومصادرها.

ولذلك تعتبر عملية التعلم من وجهة النظر التربوية الحديثة عملية اتصال، أي عملية تتم بين طرفين أساسين هما المعلم والتلميذ، علاوة على المحتوى التعليمي أو ما يسمى عادة بالمادة الدراسية أو وسيلة التدريس وهي كذلك أي عملية الاتصال، توصف بأنها دائرية، أي ليست ذات اتجاه واحد. فالمدرس والتلميذ يتبادلان الموقع، فيصبح المدرس مرسلاً ومستقبلاً في آن واحد، وكذلك التلميذ.وعملية التعليم أو عملية الاتصال، تتأثر إيجابيا وسلبياً بعدة عوامل مثل البيئة بمعناها العام، الثقافي والطبيعي وتتأثر كذلك بالمعلم، وبمستواه التخصصي والمهني، وثقافته، وقدراته العقلية، كما تتأثر بالاتجاهات العالمية في مجال التربية والتعليم.

ولأن عملية التعليم تتأثر بهذه العوامل وغيرها، فإننا لا نستطيع أن نبنى منهجاً أو برنامجاً للتعليم دون أن نضع في اعتبارنا تلك العوامل.

والذي يربط بين هذه العوامل (البيئة والمعلم والتلميذ والاتجاهات العالمية وطبيعة المعرفة) وبين عملية التعليم داخل المدرسة، هو ما نسميه بالمنهج.

وبتعبير أخر يعتبر " المنهج" مسئولاً عن ترجمة هذه العوامل كلها والإفادة منها في صياغة شكل التعليم ومحتواه وطرقه علاوة على ذلك، فإن (المنهج) كأحد المواد التربوية له دور مهم في إعداد المعلمين، ويفيدهم في الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما الأهداف العامة والخاصة لتدريس المادة المعينة أو لماذا نعلم؟
- ما المحتوى المناسب أو ما الأنشطة المناسبة التي تترجم تلك الأهداف؟
- ما الطرق المناسبة التي تثير فعالية التلميذ للتعلم؟

- ما الوسائل التي يمكن أن تزيد من تعلم التلميذ؟
- وأخيرا، ما الأدوات المناسبة التي يمكن أن تقوم بها عملية التعلم، أو التي يمكن أن تتعرف بها على مدى تحقق الأهداف الموضوعة في السؤال الأول؟

ونتناول تلك العوامل بالتفصيل في مواضع أخرى من الكتاب، لكن ينبغي أن نشير إلى أن البيئة بمفهومها العام تشمل الجوانب الطبيعية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية، وغيرها من الجوانب ، وهى ذات أثر مباشر على اختيار أهداف المنهج ومحتواه بصفة خاصة ، بل وهى ذات أثر مباشر على نوعية المؤسسات التربوية وكمها ومستواها.

كذلك ينبغي أن نشير إلى أن المعلم – وهو العنصر الأكثر فعالية في الموقف التعليمي – يحتاج في تكوينه إلى عدة جوانب تجتمع كلها لتكون المعلم الكفء القادر على الأداء، وهذه الجوانب هي الجانب التخصصي، والجانب المهني، والجانب الثقافي العام، والجانب الشخصي، وينقسم هذا الجانب إلى بعدين: البعد النفسي، والبعد المظهري.

هذه الجوانب تجتمع كلها لتكون المعلم القدير وهى تعمل مكتملة، ولا غنى لأحدها عن الأخر. فالمعلم ينبغي أولا أن يكون متمكنا من مادته التي تخصص فيها ومسيطرا عليها، وعلى أبعادها المختلفة– ماضيها وحاضرها وما لم تكن هذه القاعدة ثابتة وقوية، فان كل ما يترتب عليها من أنشطة تعليمية سوف يكون معرضا للفشل، وسيؤدي بالضرورة إلى تخريج جيل ضعيف من حيث إعداده العلمي.

إن التمكن من المادة وحده لا يكفي فقد يكون الفرد متمكنا من المادة ، ولكنه غير قادر على توصيل ما يود أن يوصله إلى الآخرين بسبب عجزه عن فهم (الموقف التعليمي) والعوامل المؤثرة فيه.

والموقف التعليمي معقد يتطلب فهم الأسس الفلسفية للتربية، والاتجاهات العالمية في هذا المجال، وسيكولوجية التلميذ، وطبيعة المعرفة ومن ثم يمكن القول أن الموقف التعليمي يتطلب لفهمه السيطرة على المواد التربوية المختلفة التي تتناول ذلك الموقف وتحلله. وتعمقه، ومن المواد مادة المناهج.

ثانيا- مفهوم المنهج التقليدي:

التربية عملية هادفة ومقصودة لبناء البشر، والتربية غايتها تنمية الإنسان وتحقيق السعادة

له وللآخرين في دنياه وأخرته. ومن هنا كانت المدرسة مؤسسة أوجدها المجتمع للتربية، ومن هنا أيضا كان المنهج أداة المدرسة في التربية، لأن المنهج هو الترجمة العملية لأهداف التربية وخططها واتجاهاتها في المجتمع. والمنهج بهذا الاعتبار هو الوليد الشرعي للمجتمع والبيئة، فهو ينبثق من مطلوبات واحتياجات البيئة، ومن مال المجتمع وأهدافه وتطلعاته وقيمه وثقافته، فالمنهج له وطن مثل الثقافة.

ومفهوم المنهج تأثر بمفهوم التربية اليونانية القديمة، حيث ساد الاعتقاد بأن المعرفة في حد ذاتها تؤدي إلى تغيير السلوك لأن معرفة الحق عندهم تؤدي إلى اتباعه. والمنهج بهذا المفهوم الضيق يبنى على نظرية المعرفة، وذلك أن كثرة تلقى المتعلم للمعارف تؤدي إلى تدريب العقل وتنمية الذكاء عندهم. وجهود المنهج القديم التقليدي تتركز حول المعرفة فهي أهم ثمرات الخبرة الإنسانية، وترتب على ذلك أن المنهج أصبح يرادف في مفهومه المقررات الدراسية، والكتاب المدرسي، ودور المعلم هو نقل المعلومات والشرح والتفسير والتوضيح والتكرار وإعطاء الأمثلة. وبهذا المفهوم للمنهج يصبح الكتاب هو المصدر الوحيد للمعرفة، وتصبح التربية القمعية والتلقين والفكر الواحد والرأي الواحد هو السائد، وتصبح ثلاثية التلقين والحفظ والاسترجاع هي التي تحكم العملية التعليمية في المدرسة التقليدية.

ويحدد دور المتعلم في حفظ واستظهار واسترجاع ما تعلمه من المعلم وما تتضمنه الكتب المدرسية. والنشاط المدرسي شئ خارج عن المنهج، وهو للترفيه، ومضيعة للوقت عند أولياء الأمور. والمواد الدراسية منفصل كل منها عن الآخر، والمقررات الدراسية موزعة على أشهر العام الدراسي والامتحان لقياس التحصيل والمعلومات والحفظ والتذكر. وهذا الفهم الضيق للمنهج ظل حتى الآن ضمن المعتقدات، التي توجه أفكار المعلمين وسلوكهم في التدريس والتقويم.

وهذا المفهوم الضيق للمنهج الدراسي يستبعد كل نشاط يتم خارج حجرة الدراسة، ويمكن أن ينمي قدرات التلميذ ومهاراته واتجاهاته واكتسابه لطرق التفكير. وهو يهمل النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي للتلاميذ، كما أنه يهمل المهارات الحركية التي تتطلبها حياة المتعلم داخل مجتمعه. بل إن هذا المفهوم للمنهج الذي يضع التلميذ بين دفتي الكتاب المدرسي لا يساعده على فهم البيئة أو حل مشكلاتها، أو تنمية اتجاهات ووعي وقيم اجتماعية تساير فلسفة المجتمع الذي يعيش فيه المتعلم.

جاءت هذه الانتقادات للمنهج بمفهومه الضيق في إطار النظرة الشاملة المتكاملة لنمو المتعلم والخبرات المتنوعة، التي يجب أن تقدم له داخل المدرسة وخارجها لتحقي هذا النمو بمعناه الواسع. وأهم ما وجه للمنهج التقليدي ما يأتي:

- الاقتصار على الجانب المعرفي في مستوياته المتدنية التي تنحصر في التذكر والفهم دون أن تمتد إلى المستويات العليا من تطبيق والتحليل والتركيب والتقويم وتنمية التفكير.
- إهمال الجوانب الوجدانية النفس حركية المهارية بمعناها الشامل، وعدم تحقيق رسالة التربية في بناء الشخصية وتوجيه السلوك واكتساب القيم والعادات والاتجاهات المرغوب فيها.
- العزوف عن النشاط المدرسي والتطبيقات العملية والخبرات المباشرة، التي هي الأساس الذي تبنى عليه المعلومات التي يحتاجها المتعلم . وقد اعتبر النشاط المدرسي جزءا خارجا عن المنهج، وأنه لا علاقة له بأهداف المنهج لأنه للتسلية والترفيه.
- عزل المدرسة عن الحياة، حيث أن المنهج التقليدي هو المقررات الدراسية التي يتضمنها الكتاب المدرسي الذي سيؤدى الطلاب الامتحان في المعلومات التي يتضمنها. فالتعليم للامتحان وليس للحياة. فلا داع أن يتعلم الطلاب المهارات والقدرات وحل المشكلات التي يواجهها الطلاب داخل البيئة التي يعيشون فيها ما دامت ليست داخلة في الامتحانات.
- قصر التعلم على الكتاب المدرسي، حيث إن المنهج بهذا المفهوم يجعل الكتاب المدرسي المصدر الوحيد للمعرفة والتعلم ويهمل المصادر أخرى للتعلم، فلا يمتد نظر المعلم إلى عرض مواقف تعليمية من البيئة أو مشكلات الحياة اليومية، ولا يكتسب المتعلم مهارات التعلم الذاتي باتصاله بالمكتبة، ويهمل بالتالي النقد وإبداء الرأي وتنمية المواهب والاستعدادات ورعاية القدرات الابتكارية.

ثالثا- عوامل تطور مفهوم المنهج:

- تقدم الفكر السيكولوجي حيث نظر إلى الشخصية الإنسانية باعتبارها وحدة ديناميكية لها جوانب معرفية ووجدانية ومهارية. وأن التعلم يحتاج إلى نضج وتدريب واستعداد جسمي وعقلي وانفعالي، والى دوافع وممارسة.
- تقدم الفكر التربوي حيث أصبحت الوظيفة الأساسية للتربية هي تعديل السلوك بحسب